مختارات من أدب العرب

قسم النثر

مجموعة تمثل الأدب العربي الإسلامي في جميع مظاهره ومناحيه الأدبية والتاريخية والتهذيبية
من العصر الإسلامي الأول إلى القرن الرابع عشر الهجري

للعلامة الأستاذ أبي الحسن علي الحسني الندوي
رئيس جامعة دار العلوم - ندوة العلماء - بلكهنؤ

الجزء الثاني

تعليق
أبي الفضل عبد الحفيظ البلياوي
أستاذ الأدب في دار العلوم - ندوة العلماء سابقا

ملتزم الطبع والنشر
مؤسسة الصحافة والنشر
ص. ب. ٩٣، ندوة العلماء لكهنؤ

حقوق الطبع محفوظة

١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

الثمن -/80 روبية

مختارات
من أدب العرب
(٢)

مُقدّمة الجُزء الثَّاني

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

أما بعد! فقد ظهر كتاب «مختارات من أدب العرب» عام ١٣٥٩هـ في جزء واحد، وكانت الفكرة التي تسيطر على الكتاب عند تأليفه هي أن نختار أجمل النصوص وأكثرها حيوية في أدبنا العربي الإسلامي، بصرف النظر عن مستواها اللغوي، فكانت المختارات من درجات مختلفة في المادة اللغوية والمستوى الأدبي، كان الطالب يتأرجح بين السهولة والصعوبة، وربما كان في ذلك ترويح لنفسه، إلا أننا رأينا في الزمن الأخير، وأشار به علينا بعض رجال التعليم، أن نقسم هذه المختارات في قسمين باعتبار درجاتها اللغوية ومستواها الأدبي، ليسهل تطبيق هذا الكتاب والانتفاع به في مناهج التعليم العربية، وليوافق مستوى الطلبة من طبقتين مختلفتين، وقد اضطرنا بعض الأحيان ملاحظة الناحية التاريخية والحرص على استعراض الأدب العربي في تقدمه وتطوره وفي مراحله التاريخية المختلفة، إلى عرض نماذج للنثر الفني، لا يرتضيها الذوق العربي السليم، ويرى فيها الناقد انحرافاً عن السليقة العربية الأولي وخضوعاً للآداب العجمية، وعوامل اجتماعية، ولكنه واقع تاريخي وثروة لغوية أدبية وأسلوب من أساليب الكتابة، لم يسع المؤلف الإعراض عنها فأدخلها في الكتاب تقريراً للحقيقة ووفاء للتاريخ.

وهكذا جاء الكتاب في جزأين، الجزء الأول والثاني، بعد ما كان جزءاً واحداً وانتهزنا فرصة إعادة الطبع، فأضفنا إلى الكتاب بعض نصوص أخرى لرجال لا يعدون من الأدباء المحترفين المنقطعين إلى

الأدب والكتابة ، على أنها لا تقل في جمالها الأدبي وحسن التعبير وصدق التصوير عن النصوص الأدبية التي يقع عليها الاتفاق ، بل تفوق كثيراً منها .

وقد ساعدني في إعداد الطبعة الثانية الأستاذ محمد الرابع الحسني أستاذ الأدب في دارالعلوم وكان له فضل في اختيار بعض القطع الجديدة .

وكان الاستعجال في الطبعة الأولى قد حال دون الشرح الوافي والحل الكافي للمفردات الغريبة وإيضاح المقصود ، وكان زمن المؤلف يضيق عن إتمام هذه الناحية لأشغاله الكثيرة المتنوعة ، فقيض الله لهذا الغرض الأستاذ أبا الفضل عبد الحفيظ البلياوي (رحمه الله) مدرس الأدب العربي في دار العلوم ، وعنده الخبرة التامة بمدارك الطلبة وما يحتاجون إليه من الشرح وحل الكلمات الغريبة وما يشكل عليهم ، فتناول الكتاب واعتنى بحل الغريب وإيضاح الغامض وكشف القناع عن مقاصد الكتاب ، وبذل في ذلك وقتاً طويلاً وتحمل عناء كبيراً ، وانتسخ الكتاب بقلمه ، ومثله للطبع ، فللأستاذ الفاضل شكر المؤلف وتقدير المعلمين وثناء الطلبة ، وفوق كل ذلك ثواب المحسنين وأجر العاملين .

وقد حَلَّينا جيدَ هذا الكتاب ـ كما فعلنا في الجزء الأول ـ بقطع مقتبسة من القرآن الحكيم ، وهذا الذي شرف قدر الأدب العربي ـ إذ نزل بلغته ـ وجعله أدباً عالمياً وأدباً خالداً ، ليعلم الطلبة أنه من نوع آخر . وأنه ليس من مدارك البشر ، إن هو إلا وحي يوحى ، وأتبعنا ذلك مختارات من الحديث النبوي الشريف ، ليعلموا أنه في الطبقة الأولى من البلاغة البشرية والحكمة النبوية .

ولله الحمد في الأولى والآخرة .

أبو الحسن علي الحسني الندوي

لكهنؤ الهند لعشر خلون من ربيع الأول ١٣٩١ هـ

٦ مايو ١٩٧١ م

الآيـــات

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ الٓمٓر‌ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ۗ وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا
يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ
وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾
وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ(١) وَأَنْهَٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ
ٱثْنَيْنِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ
مُّتَجَٰوِرَٰتٌ(٢) وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ(٣) وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ
وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾
۞ وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا

---

(١) أي الجبال الثوابت الرواسخ.

(٢) التي جاورت بعضها بعضاً.

(٣) إذا خرج نخلتان أو أكثر من أصل واحد فكل واحدة منها صنو.

خَٰلِدُونَ ﴿٥﴾ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ
ٱلْمَثُلَٰتُ[١] وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٦﴾
وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦٓ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴿٧﴾
ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ[٢] ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَىْءٍ عِندَهُۥ
بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴿٩﴾ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ
وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ[٣] بِٱلنَّهَارِ ﴿١٠﴾ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ
يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ
وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴿١١﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ
ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴿١٢﴾ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ
وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى
ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ[٤] ﴿١٣﴾ لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا
كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿١٤﴾ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ
مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ۩[٥] ﴿١٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ

---

(١) جمع مثلة وهي نقمة تنزل بالإنسان فيجعل مثالاً يرتدع به غيره.

(٢) أي تفسده فتجعله كالماء الذي تبتلعه الأرض.

(٣) أي الذاهب في سربه أي طريق كان.

(٤) أي الأخذ بالعقوبة.

(٥) جمع أصيل وهو ما بين العصر والمغرب.

يستوي الأعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه
فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار ﴿١٦﴾ أنزل من السماء ماء فسالت
أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا[1] رابيا ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع
زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء[2] وأما ما ينفع
الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال ﴿١٧﴾ للذين استجابوا لربهم الحسنى
والذين لم يستجيبوا له لو أن لهم ما في الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به
أولئك لهم سوء الحساب ومأواهم جهنم وبئس المهاد ﴿١٨﴾ ۞ أفمن يعلم أنما أنزل إليك
من ربك الحق كمن هو أعمى إنما يتذكر أولوا الألباب ﴿١٩﴾ الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون
الميثاق ﴿٢٠﴾ والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء
الحساب ﴿٢١﴾ والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا
وعلانية ويدرءون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار ﴿٢٢﴾

(صدق الله العظيم) سورة الرعد : ١-٢٢

---

(١) ما يعلو الماء ونحوه من الرغوة

(٢) هو ما يرمي به الوادي أو القدر من الغثاء إلى جوانبه

الـثَّـبـات

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ(١) فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا
وَجُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا ۝٩ إِذۡ جَآءُوكُم مِّن فَوۡقِكُمۡ وَمِنۡ أَسۡفَلَ
مِنكُمۡ وَإِذۡ زَاغَتِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلۡقُلُوبُ ٱلۡحَنَاجِرَ(٢) وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ۝١٠
هُنَالِكَ ٱبۡتُلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَزُلۡزِلُواْ زِلۡزَالٗا شَدِيدٗا ۝١١ وَإِذۡ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم
مَّرَضٞ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورٗا ۝١٢ وَإِذۡ قَالَت طَّآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ يَٰٓأَهۡلَ يَثۡرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمۡ
فَٱرۡجِعُواْۚ وَيَسۡتَـٔۡذِنُ فَرِيقٞ مِّنۡهُمُ ٱلنَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوۡرَةٞ(٣) وَمَا هِيَ بِعَوۡرَةٍۖ إِن يُرِيدُونَ
إِلَّا فِرَارٗا ۝١٣ وَلَوۡ دُخِلَتۡ عَلَيۡهِم مِّنۡ أَقۡطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُواْ ٱلۡفِتۡنَةَ لَأٓتَوۡهَا وَمَا تَلَبَّثُواْ بِهَآ إِلَّا
يَسِيرٗا ۝١٤ وَلَقَدۡ كَانُواْ عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ مِن قَبۡلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلۡأَدۡبَٰرَۚ وَكَانَ عَهۡدُ ٱللَّهِ
مَسۡـُٔولٗا ۝١٥ قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلۡفِرَارُ إِن فَرَرۡتُم مِّنَ ٱلۡمَوۡتِ أَوِ ٱلۡقَتۡلِ وَإِذٗا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا

---

(١) نزلت هذه الآيات في غزوة الأحزاب وتسمّى غزوة الخندق، ووقعت سنة خمس للهجرة على القول المشهور، وعلى المعلم أن يلخص هذه الغزوة، ويصور الجو الذي وقعت فيه ليتيسّر للتلاميذ فهم هذه الآيات وتذوّقها.

(٢) جمع حنجرة وهي الحلقوم، وبلغت القلوب الحناجر كناية عن شدة الخوف.

(٣) غير حصينة تخشى عليها.

قَلِيلًا ﴿١٦﴾ قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ
لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾ ۞ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ(١) مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ
هَلُمَّ(٢) إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ أَشِحَّةً(٣) عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ
يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم(٤)
بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا۟ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ
يَسِيرًا ﴿١٩﴾ يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا۟ ۖ وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ يَوَدُّوا۟ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى
ٱلْأَعْرَابِ يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ ۖ وَلَوْ كَانُوا۟ فِيكُم مَّا قَٰتَلُوٓا۟ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾ لَّقَدْ كَانَ
لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾
وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا
زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن
قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ
وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾ وَرَدَّ ٱللَّهُ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا
عَزِيزًا ﴿٢٥﴾ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ
ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا
لَّمْ تَطَـُٔوهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴾ (صدق الله العظيم) [سورة
الأحزاب: ٩-٢٧]

* * *

---

(١) المثبطين.

(٢) اسم فعل بمعنى الدعاء إلى الشيء كتعال فتكون لازمة، وقد تستعمل متعدية نحو هلم شهداءكم أي أحضروهم.

(٣) جمع شحيح، والشح هو البخل مع الحرص.

(٤) طعنوا وآذوا بالكلام.

صفة رسول الله ﷺ

«كان رسول الله ﷺ متواصل[١] الأحزان دائم الفكرة ليست له راحة ، طويل السكت لا يتكلم في غير حاجة ، يفتتح الكلام ويختمه بأشداقه[٢] ، ويتكلم بجوامع الكلم[٣] ، كلامه فصل[٤] لا فضول ولا تقصير ؛ ليس بالجافي[٥] ولا المهين[٦] ، يعظم النعمة وإن دقت[٧] ، لا يذم منها شيئاً ، غير أنه لم يكن يذم ذواقاً[٨] ولا يمدحه ، ولا تغضبه الدنيا ولا ما كان لها[٩] ، فإذا تعدى الحق لم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له ، لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها ، إذا أشار أشار بكفه كلها ، وإذا تعجب قلبها ، وإذا تحدث اتصل بها وضرب براحته اليمنى بطن إبهامه

---

(١) أي لا ينفك حزن عن حزن يعقبه.

(٢) جمع شدق بالكسر طرف الفم أي أنه يستعمل جميع فمه للتكلم ولا يقتصر على تحريك شفتيه كفعل المتكبرين.

(٣) أي بكلمات قليلة الحروف جامعة لمعانٍ كثيرة، وقيل المراد بالجوامع القواعد الكلية المحتوية على الفروع المتكثرة.

(٤) الفاصل بين الحق والباطل.

(٥) الغليظ الطبع السيء الخلق العديم البر.

(٦) يروى بضم الميم وفتحها فالضم على الفاعل من أهان أي لا يهين من يصحبه والفتح على المفعول من المهانة أي الحقارة والابتذال فالمعنى لم يكن غليظ الخلق ولا ضعيفه بل كان معتدلاً من أنواع المهابة والوقار والجلالة.

(٧) صغرت وقلت.

(٨) المأكول والمشروب فعال بمعنى المفعول من الذوق.

(٩) أي ولا يغضبه أيضاً ما كان له علاقة بالدنيا.

اليسرى ، وإذا غضب أعرض وأشاح[١] ، وإذا فرح غض طرفه ، جُل[٢] ضحكه التبسم ، يفتر[٣] عن مثل حب الغمام[٤] ، وكان فخماً[٥] مفخماً[٦] يتلألأ[٧] وجهه تلألؤ القمر ليلةَ البدر ، مسيح[٨] القدمين ينبو[٩] عنهما الماء ، إذا زال زال[١٠] قلعاً يخطو تكفياً[١١] ويمشي هونا ذريع[١٢] المشية . إذا مشى كأنما ينحط من صبب[١٣] ، وإذا التفت التفت جميعاً[١٤] ، خافض الطرف نظره إلى الأرض أكثر من نظره إلى السماء ، جل نظره الملاحظة[١٥] ، يسوق[١٦] أصحابه ، يبدأ من لقي بالسلام»[١٧] .

---

(١) جد في الإعراض وبالغ فيه.

(٢) معظمه وأكثره.

(٣) من افتر ضحك ضحكاً حسناً حتى بدت أسنانه من غير قهقهة.

(٤) أي البرد بفتحتين.

(٥) بفتح الفاء وسكون الخاء أي عظيماً في نفسه.

(٦) أي المعظم في الصدور والعيون.

(٧) أي يستنير.

(٨) أملسهما.

(٩) يتباعد ويتجافى.

(١٠) أي رفع رجله عن الأرض رفعاً بائناً بقوة لا كمن يمشي اختيالاً ويقارب خطاه تبختراً.

(١١) جملة مؤكدة لما قبلها وهو بكسر الفاء المشددة بعدها ياء أي يمشي مائلاً إلى سنن المشي لا إلى طرفيه يقال يتكفأ فلان أي يتمايل إلى قدام.

(١٢) أي سريعها.

(١٣) أي محل منحدر.

(١٤) أي لا يسارق النظر.

(١٥) وهي مفاعلة من اللحظ وهو النظر باللحاظ يقال لحظه ولحظ إليه أي نظر إليه بمؤخر العين والمراد أن جل نظره في غير أوان الخطاب الملاحظة فلا يناقض قوله إذا التفت التفت جميعاً وتحمل الملاحظة على حال العبادة.

(١٦) أي يقدمهم أمامه ويمشي خلفهم تواضعاً.

(١٧) عن الحسن بن علي، عن خاله هند بن أبي هالة.

«لم يكن فاحشاً[١] متفحشاً[٢] ولا صخاباً[٣] في الأسواق ، ولا يجزي السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويصفح[٤]. ما ضرب بيده شيئاً قط إلاَّ أن يجاهد في سبيل الله ولا ضرب خادماً ولا امرأة ، ما رأيته منتصراً[٥] من مظلمة ظُلمها قط ما لم ينتهك من محارم الله تعالى شيء ، فإذا انتهك من محارم الله تعالى كان من أشدهم غضباً ، وما خُيّر بين أمرين إلا اختار أيسرهما ، (وإذا دخل بيته) كان بشراً من البشر يفلي[٦] ثوبه ويحلب شاته ويخدم نفسه.

كان يخزن لسانه إلا فيما يعنيه ويؤلّفهم ولا ينفرهم. ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ، ويحذر الناس ويحترس منهم من غير أن يطوي على أحد منهم بشره[٧] ولا خلقه. ويتفقد[٨] أصحابه ويسأل عما في الناس ، ويحسن الحسن ويقويه ، ويقبح القبيح ويوهيه[٩] معتدل الأمر غير مختلف ، ولا يغفل مخافة أن يغفلوا ويملوا ، لكل حال عنده عتاد[١٠] ، لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه ، الذين يلونه من الناس خيارهم ، أفضلهم عنده أعمهم نصيحة وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مواساة[١١]

---

(١) أي ذو فحش من القول والفعل وإن كان استعماله في القول أكثر منه في الفعل والصفة.
(٢) أي ولا المتكلف به أي لم يكن الفحش له خلقياً ولا كسبياً.
(٣) أي صيّاحاً.
(٤) صفح عنه: أعرض عنه وتركه، بابه فتح.
(٥) منتقماً.
(٦) فلا يفلي فلياً رأسه أو ثوبه: نقاهما من القمل.
(٧) بالكسر طلاقة الوجه وبشاشته.
(٨) أي يتعرف ويطلب من غاب منهم.
(٩) بتشديد الهاء وتخفيفها من التوهية والإيهاء: يضعفه.
(١٠) بالفتح هو العدة والتأهب مما يصلح لكل ما يقع ج أعتدُ وعُتُد وأعتِدة.
(١١) المداراة وهي إصلاح أحوال الناس بالمال والنفس.

ومؤازرة[١]؛ لا يقوم ولا يجلس إلا على ذكر، وإذا انتهى إلى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك، يعطي كل جلسائه بنصيبه، لا يحسب جليسه أن أحداً أكرم عليه منه، من جالسه أو فاوضه[٢] في حاجة صابره حتى يكون هو المنصرف، ومن سأله حاجته لم يرده إلا بها أو بميسور من القول، قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم أباً، وصاروا عنده في الحق سواء، مجلسه مجلس علم وحياء وصبر وأمانة لا ترفع فيه الأصوات، ولا تؤبن[٣] فيه الحرم ولا تنثى[٤] فلتاته[٥]؛ متعادلين[٦] يتفاضلون فيه بالتقوى، متواضعين يوقرون فيه الكبير ويرحمون فيه الصغير ويؤثرون ذا الحاجة ويحفظون الغريب[٧]»

«كان دائم البشر سهل الخلق لين الجانب[٨] ليس بفظّ[٩] ولا غليظ ولا صخاب ولا فحّاش ولا عياب ولا مشاح[١٠]، يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس منه ولا يجيب[١١] فيه؛ قد ترك نفسه من ثلاث: المراء[١٢]

---

(١) المعاونة.

(٢) أي عامله في حاجة أو خالطه.

(٣) بضم التاء وسكون الهمزة من الابن وهو العيب والتهمة أي لا تقذف ولا تعاب.

(٤) بضم التاء وسكون النون وفتح المثلثة أي لا تشاع ولا تذاع.

(٥) أي زلاته ومعائبه على تقدير وجود وقوعها جمع فلتة وهي ما يبدر من الرجل من سقطة.

(٦) متساوين.

(٧) عن الحسن بن علي عن الحسين بن على عن علي بن أبي طالب.

(٨) أي سريع العطف كثير اللطف جميل الصفح، وقيل قليل الخلاف، وقيل كناية عن السكون والوقار والخشوع والخضوع.

(٩) الغليظ السيىء الخلق الخشن الكلام ج أفظاظ، وفي القرآن: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾. [آل عمران: ١٥٩]

(١٠) اسم فاعل من باب المفاعلة من الشح وهو البخل وقيل أشده.

(١١) أي لا يجيب أحداً فيما لا يشتهي بل يسكت عنه عفواً وتكرماً.

(١٢) الجدال.

والإكبار وما لا يعنيه ، وترك الناس من ثلاث كان لا يذمّ أحداً ولا يعيبه ولا يطلب عورته. ولا يتكلم إلا فيما رجا ثوابه. وإذا تكلم أطرق[١] جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير فإذا سكت تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث. ومن تكلم عنده أنصتوا له حتى يفرغ ، حديثهم عنده حديث أولهم[٢] يضحك مما يضحكون ويتعجب ممّا يتعجبون ويصبر للغريب على الجفوة في منطقه ومسألته حتى إن كان أصحابه يستجليونهم ويقول إذا رأيتم طالب حاجة يطلبها فارفدوه[٣] ولا يقبل الثناء إلا من مكافىء[٤] ولا يقطع على أحد حديثه حتى يجوز[٥] فيقطعه بنهي أو قيام.

أجود الناس صدراً وأصدق الناس لهجة [٦] وألينهم عريكة [٧] وأكرمهم عشيرة من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة أحبّه ويقول ناعته لم أرَ قبله ولا بعده مثله ﷺ»[٨]

* * *

---

(١) أمالوا رأسهم وأقبلوا ببصرهم إلى صدورهم.

(٢) أي حديث أفضلهم أو كأول تكلمهم أي لا عن ملال وسآمة.

(٣) الإرفاد الإعطاء والإعانة.

(٤) أي مقارب في مدحه غير مجاوز به عن حد مثله ولا مقصر به عما رفعه الله إليه من علو مقامه.

(٥) أي يتجاوز عن الحد أو الحق.

(٦) اللسان.

(٧) الطبيعة ج عرائك.

(٨) عن الحسن بن علي عن الحسين بن علي عن علي رضي الله عنهم ملتقطاً من جزء الشمائل للترمذي.

صفـة سَيّدنا عُمَر بنْ الخطّـاب رضي الله عنه

رجل لا يحب الباطل وليس من الباطل في شيء ، إن الله جعل الحق على لسانه وقلبه ، وهو الفاروق فرّق الله به بين الحق والباطل ، أفضل (الناس) مقدرة وأملكهم لنفسه ، أشدهم في حال الشدة وأسلسهم في حال اللين ، وأعلمهم برأي ذوي الرأي. لا يتشاغل بما لا يعنيه ، ولا يحزن لما ينزل به ، ولا يستحيي من التعلّم ، ولا يتحير عند البديهة ، قوي على الأمور لا يخور[١] لشيء منها حده بعدوان ولا تقصير ، يرصد[٢] لما هو آت عتاده من الحذر والطاعة ، رشيد الأمر تنطق السكينة على لسانه وقلبه ، من رآه علم أنه خلق غناء للإسلام ، كان ـ والله ـ أجودنا نسيج[٣] وحدِهِ قد أعد للأمور أقرانها. كان إسلامه فتحاً ، وكانت هجرته نصراً ، وكانت إمارته رحمة ، وكان حصناً حصيناً للإسلام ما زلنا أعزة منذ أسلم ، استخلف فأقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه[٤] ، إنما كان مثل الإسلام أيامه مثل أمر مقبل لم يزل في إقبال ، فلما قُتل أدبر فلم يزل في إدبار وإن موته ثلم الإسلام ثلمة[٥] لا ترتق[٦] إلى يوم القيامة.

كان جواداً بالحق بخيلاً بالباطل ، يرضى من الرضى ويسخط من

---

(١) لا يفتر ولا يضعف.

(٢) رصد كنصر رَصْداً ورصَدَاً، رقبه.

(٣) أي منفرد لا نظير له.

(٤) أي ثبت واستقر من قولهم ضرب البعير بجرانه وألقى جرانه إذا برك.

(٥) الخلل، محل الكسر من المكسور.

(٦) رتق كنصر وضرب رتقا الثوب ضد فتقه.

السخط ، لم يكن مدّاحاً ولا مغياباً[١] ، طيب الطرف عفيف الطرف[٢] ، وقافاً عند كتاب الله ، وكان كالطير الحذري الذي كأنّ له بكل طريق شركا[٣] ، قليل الضحك لا يمازح أحداً ، مقبلاً على شأنه ، إذا تكلم أسمع ، وإذا مشى أسرع ، وإذا ضرب أوجع ، وهو النّاسك حقاً يمشي في الأسواق ويطوف في الطرقات ، ويقضي بين الناس في قبائلهم ، ويعلمهم في أماكنهم ، رأيته خرج إلى السوق وبيده الدرة[٤] وعليه إزار فيه أربع عشرة رقعة بعضها من أدم[٥] ، وقدم الجابية[٦] على جمل أورق[٧] تلوح صلعته[٨] للشمس ليس عليه قلنسوة ولا عمامة رجلاه بين شعبتي رحله بلا ركاب ، وطاؤه كساء أنبجاني[٩] ذو صوف هو ركابه إذا ركب وفراشه إذا نزل ، حقيبته[١٠] نمرة[١١] أو شملة[١٢] محشوة[١٣] ليفاً[١٤] هي حقيبته إذا ركب ووسادته إذا نزل، عليه قميص من كرابيس[١٥] قد رسم وتخرق جنبه[١٦].

---

(١) مبالغة من الغيبة.

(٢) بفتحتين أي الذيل.

(٣) حبائل الصيد ج شُرُك وأشراك.

(٤) السوط ج دِرَر.

(٥) جمع أديم وهو الجلد المدبوغ.

(٦) موضع بالشام سافر إليه سيدنا عمر خليفةً.

(٧) الذي لونه لون الرماد.

(٨) مقدم رأسه وقد سقط شعره.

(٩) نسبة إلى أنبجان موضع يعمل فيه الكساء.

(١٠) ما يحمله الراكب خلفه والخريطة التي يضع فيها ورائه الزاد ونحوه.

(١١) بردة من صوف فيها خطوط بيض وسود ج نمَار.

(١٢) كساء واسع يشتمل به ج شَمَلات.

(١٣) مملوءة.

(١٤) قشر النخل وما شاكله.

(١٥) جمع كرباس وهو الثوب الخشن، والكلمة من الدخيل.

(١٦) ملتقط من سيرة عمر بن الخطاب لابن الجوزي.

صِفـة سَيّدنا عَليّ بن أبي طالب رضي الله عنه

عن أبي صالح قال: قال معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما، لضرار بن ضمرة: صف لي عليًا، فقال: أو تعفيني؟ قال: بل صِفْهُ! قال: أو تعفيني؟ قال: لا أعفيك. قال: أما إذاً فإنه ـ والله ـ كان بعيد المدى شديد القوى، يقول فصلاً ويحكم عدلاً، يتفجر العلم من جوانبه ومن نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها[١]، ويستأنس بالليل وظلمته، كان ـ والله ـ غزير[٢] الدمعة، طويل الفكرة، يقلب كفه ويخاطب نفسه، يعجبه من اللباس ما خشن، ومن الطعام ما جَشُبَ[٣]، كان ـ والله ـ كأحدنا يجيبنا إذا سألناه ويبتدئنا إذا أتيناه ويأتينا إذا دعوناه، ونحن ـ والله ـ مع تقريبه لنا وقربه منا لا نكلمه هيبة ولا نبتدئه. فإن تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم؛ يعظم أهل الدين ويحب المساكين، لا يطمع القوي في باطله، ولا ييأس الضعيف من عدله، وأشهد بالله! لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى[٤] الليل سجوفه[٥]، وغارت[٦]

(١) بهجتها وغضارتها.
(٢) الكثير بابه كرم.
(٣) جشب كنصر وعلم جَشْباً وككرم جشابة الطعام أي غلظ.
(٤) أسدل.
(٥) جمع سجف بالكسر والفتح: الستر.
(٦) سقطت وانخسفت.

نجومه ، وقد مثل[١] في محرابه قابضاً على لحيته يتململ[٢] تململَ السليم[٣] ، ويبكي بكاء الحزين وكأني أسمعه وهو يقول:

يا دنيا! أبي تعرضت أم لي تشوفت[٤]! هيهات هيهات! غُرى غيري! قد بَـتَـتُّـكِ ثلاثاً لا رجعةَ لي فيك! فعمرك قصير ، وعيشك حقير ، وخطرك كبير! آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق!

قال: فذرفت[٥] دموع معاوية ـ رضي الله عنه ـ حتى خرّت على لحيته فما يملكها ، وهو ينشفها بكمه ، وقد اختنق القوم بالبكاء ثم قال معاوية: رحم الله أبا الحسن! كان ـ والله ـ كذلك ، فكيف حزنك عليه يا ضرار؟ قال: حزن من ذُبح ولدها في حجرها[٦] فلا ترقأ[٧] عبرتها ، ولا يسكن حزنها[٨].

* * *

---

(١) مثل كنصر وكرم مثولاً أي قام منتصباً.
(٢) تململ: تقلب على فراشه مرضاً أو غماً.
(٣) اللديغ أو الجريح المشرف على الموت، سموه به تفاؤلاً بالسلامة.
(٤) تشوف إلى الشيء: نظر وأشرف وتطلع إليه.
(٥) ذرف كضرب ذرفاً وذزيفاً وذروفاً وذرفاناً وتذرافاً الدمع أي سال.
(٦) أي حضنها ج حجور وحجورة وأحجار.
(٧) رقأ كفتح رقاً ورقوءاً الدمع أو الدم أي جف وانقطع.
(٨) صفة الصفوة لابن الجوزي.

صُلح الحديبيَّة

عن المِسْوَر بن مَخْرَمة ومروان يُصَدِّقُ كلُّ واحد منهما حديثَ صاحبه قالا: خرج رسول الله ﷺ زمن الحُدَيْبِيَة[١] حتى إذا كانوا ببعض الطريق قال النبي ﷺ: إنَّ خالد[٢] بن الوليد بالغُمَيم[٣] في خيلٍ لقريشٍ طليعة[٤]، فخُذوا ذاتَ اليمين. فو الله ما شعر بهم خالدٌ حتى إذا هم بقَترة[٥] الجيش، فانطلق يركض[٦] نذيراً لقريش، وسار النبي ﷺ حتى إذا كان بالثنيّة[٧] التي يهبطُ[٨] عليهم منها، بركت به راحلتُه. فقال الناس:

---

(١) بتخفيف الياء الثانية وقد تشدد، موضع قريب من مكة، قرية، سميت ببئر هناك أو بشجرة وأكثرها في الحرم، وقد خرج النبي ﷺ يوم الإثنين هلال ذي القعدة سنة ست من الهجرة وهو المراد بقوله: زمن الحديبية.

(٢) القائد الإسلامي المعروف بسيف الله وكان يومئذ كافراً.

(٣) بالضم واد بديار حنظلة.

(٤) أي مقدمة الجيش.

(٥) الغبار الأسود.

(٦) ركض كنصر ركضاً الفرس برجليه أي استحثه للعدو استعجالاً حال كونه منذراً لقريش.

(٧) طريق العقبة ج ثنايا.

(٨) هبط كنصر وضرب هبوطاً فلان من الجبل أي نزل ويهبط عليهم أي على أهل مكة.

=

حلْ حَلْ[١] فألَحَّتْ[٢]، فقالوا: خَلأتِ[٣] القَصْواءُ[٤]! خلأت القَصْواء! فقال النبي ﷺ: ما خلأتِ القَصْواءُ وما ذاك لها بخُلُقٍ، ولكن حَبَسَها حابِسُ الفيل[٥].

ثم قال: والذي نفسي بيده، لا يسألوني خُطَّةً[٦] يُعظِّمونَ فيها حُرُماتِ الله إلا أعطيتُهم إيَّاها، ثم زَجَرَها[٧] فوثَبَتْ. قال: فعدلَ عنهم حتى نزلَ بأقصى الحُدَيْبيَة على ثَمَدٍ[٨] قليل الماء يتبرَّضُه[٩] الناسُ تَبَرُّضاً، فلم يُلَبِّثْه[١٠] الناسُ حتى نَزَحوهُ[١١]، وشُكِيَ إلى رسول الله ﷺ العطشُ، فانتزع سهماً من كِنانته ثم أمرهم أن يجعلوهُ فيه؛ فو الله ما زال يجيشُ لهم بالرِّيِّ[١٢] حتى صَدَروا[١٣] عنه. فبينما هم كذلك إذ جاء بُدَيْلُ بنُ وَرْقاءَ الخُزاعِيُّ في نَفَرٍ[١٤] من خُزاعة[١٥] وكانوا عَيبةَ[١٦] نُصْحِ رسول الله ﷺ من

---

(١) كلمة زجر للناقة.
(٢) من الإلحاح أي لزمت مكانها.
(٣) خلأ كفتح خلوءاً أي لم يبرح مكانه.
(٤) اسم ناقة رسول الله ﷺ.
(٥) أي الله تعالى، والفيل فيل أبرهة.
(٦) الخصلة أو الأمر العظيم.
(٧) زجره كنصر زجراً: طرده صائحاً به.
(٨) الحفرة يجتمع فيها ماء المطرج ثِماد.
(٩) أي يأخذونه قليلاً قليلاً.
(١٠) أي لم يتركوه يلبث ذلك الماء طويلاً.
(١١) نزح كضرب وفتح نزحاً ونزوحاً البئر أي استقى ماءها حتى قل كثيراً أو نفد.
(١٢) روى كفرح رِيًّا ورَيًّا ورِوًى من الماء: شرب وشبع.
(١٣) أي رجعوا.
(١٤) جماعة الرجال من ثلاثة إلى عشرة.
(١٥) قبيلة مشهورة.
(١٦) بالفتح: ما يوضع فيه الثياب يحفظها ج عَيب وعِياب وعِيبات، والمراد أنهم موضع النصح له والأمانة على سره.

أهل تِهامَة ، فقال: إنّي تركتُ كعبَ بن لُؤيّ وعامرَ بن لؤيّ نزلوا أعْدَادَ[١] مِياهِ الحُدَيْبيّة ومعهم العُوذ[٢] المَطافيلُ[٣] وهم مقاتِلوكَ وصادّوك عن البيتِ. فقال رسول الله ﷺ: إنا لم نَجيء لقتالِ أحَدٍ ولكنّا جئنا مُعْتَمرين ، وإنّ قريشاً قد نَهَكَتْهُم[٤] الحَرْبُ وأضرَّت بهم ، فإن شاؤوا مادَدْتُهم[٥] مدة ، ويخلّوا بيني وبين الناس فإن أظهرْ: [٦] فإن شاؤوا أن يدخلوا فيما دخلَ فيه الناسُ فعلوا ، وإلا فقد جَمّوا[٧] ، وإن هم أبوْا فو الذي نفسي بيده لأُقاتِلنَّهم على أمري هذا حتى تنفردَ سالِفتي[٨] ، وليُنْفذنّ اللهُ أمرَهُ. فقال بُدَيْلٌ: سأُبلِّغهم ما تقولُ. فانطلق حتى أتى قُريشاً قال: إنا قد جئناكم من عند هذا الرجل ، وسمعناه يقول قولاً ، فإن شئتم أن نعرضَهُ عليكم فَعَلْنا. قال سُفَهاؤُهم: لا حاجةَ لنا أن تُخْبرنا عنه بشيء. وقال ذوو الرأي منهم: هاتِ ما سمعتَهُ يقول. قال سمعتُهُ يقول كذا وكذا ، فحدثهم بما قال النبي ﷺ.

فقام عروة بن مسعود فقال: أيْ قومِ! ألستُ بالوالدِ؟ قالوا: بلى. قال: أو لستم بالولد؟ قالوا: بلى. قال: فهل تتهمونني؟ قالوا: لا. قال: ألستم تعلمون أني استنفرت[٩] أهلَ عكاظ ، فلما بلَّحوا[١٠] عليَّ جئتكم

(١) جمع عِدّ بالكسر والتشديد وهو الماء الذي لا انقطاع له.
(٢) العائذ ج عُوذ وعُوذان وجج عوذات: الحديثة النتاج من الظباء والإبل والخيل.
(٣) المطفل: ذات الطفل من الانس والوحش ج مطافل ومطافيل. أي جاؤوا بقضّهم وقضيضهم.
(٤) نهك كفتح نهكاً ونهكت الحمّى فلاناً أي أضنته وجهدته.
(٥) أي جعلت بيني وبينهم مدة يترك الحرب فيها.
(٦) أغلب وأنتصر.
(٧) أي استراحوا..
(٨) مقدم العنق ج سوالف. أراد: حتى يُفَرِّق بين رأسي وجسدي (النهاية ٣/ ٣٩٠)
(٩) أي دعوتهم إلى نصركم.
(١٠) امتنعوا وعجزوا عن الإجابة.

بأهلي وولدي ومَنْ أطاعني؟ قالوا: بلى. قال: فإنَّ هذا عرضَ لكم خُطَّةَ رُشْدٍ، اقبلوها ودعوني آته. قالوا: ائته، فأتاه، فجعلَ يُكلّم النبيَّ ﷺ. فقال النبي ﷺ نحواً من قوله لبديل. فقال عروة عند ذلك: أي محمد! أرأيت ان استأصلت[١] أمر قومك هل سمعت بأحد من العرب اجتاح[٢] أصله قبلك؟ وإن تكن الأخرى فإني والله لأرى وجوهاً وإني لأرى أشواباً[٣] من الناس خليقاً[٤] أن يفرّوا ويَدَعُوك. فقال له أبو بكر: أمصص[٥] بظر[٦] اللات! أنحن نفر عنه ونَدَعه؟ فقال: من ذا؟ قالوا: أبو بكر! فقال: أما والذي نفسي بيده! لولا يد كانت لك عندي لم أَجْزِكَ بها لأَجَبْتُكَ. قال: وجعل يكلم النبي ﷺ فكلما كلّمه أخذ بلحيته، والمغيرة بن شعبة قائمٌ على رأس النبي ﷺ، ومعه السيف وعليه المِغفر[٧]، فكلما أهوى[٨] عروة بيده إلى لحية النبي ﷺ ضرب يده بنعل[٩] السيف، وقال: أَخِّر يَدَكَ عن لحية رسول الله ﷺ، فرفع عروة رأسه فقال: من هذا؟ قالوا: المغيرة بن شعبة. فقال: أي غُدَرُ[١٠]! ألستُ أسعى في غَدرتك؟ وكان المغيرةُ صحب قوماً في الجاهلية فَقَتَلَهم وأخذ أموالهم، ثم جاء فأسلم. فقال النبي ﷺ: أما الإسلام فأقبلُ، أما المال فلستُ منه في شيء.

---

(١) استأصل الشيء أي قلعه من أصله.

(٢) أي استأصل.

(٣) أي الأخلاط من أنواع شتى.

(٤) جديراً.

(٥) مص كفرح ونصر مصّاً الشيء: رشفه، والفصيح الجيد من باب فرح.

(٦) ما بين الاسكتين من الامرأة ج بظور.

(٧) قطعة من الدرع يلبسها المحارب تحت القلنسوة ج مغافر.

(٨) مدّ يده.

(٩) هو ما يكون أسفل القراب من فضة وغيرها.

(١٠) بضم المعجمة وفتح المهملة معدول عن غادر.

ثم إن عروة جعل يرمُقُ[١] أصحاب النبي ﷺ بعينيه. قال: فو الله ما تنخّم[٢] رسول الله ﷺ نخامة[٣] إلا وقعت في كفّ رجل منهم فدلك[٤] بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضّأ كادوا يقتتلون على وَضوئه[٥]، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يُحِدُّون[٦] إليه النظر تعظيماً له. فرجع عروة إلى أصحابه فقال: أيْ قَوْمِ! واللهِ لقد وفدتُ على الملوكِ ووفدتُ على قَيْصر[٧] وكِسْرى[٨] والنَّجاشي[٩] واللهِ إن رأيتُ مَلِكاً قطُّ يُعظِّمه أصحابُهُ ما يعظِّم أصحابُ محمدٍ محمداً. والله إن تنخّم نخامة إلا وقعت في كفّ رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده. وإذا أمرهُمْ ابتدروا أمرَهُ، وإذا توضّأ كادوا يقتتلون على وضوئه؛ وإذا تكلَّم خفضوا أصواتَهم عنده، وما يُحدُّون إليه النظرَ تعظيماً له. وإنّه قد عرض عليكم خُطَّة رُشْدٍ فاقبلُوها.

فقال رجلٌ من بني كِنانة: دَعُوني آتِهْ، فقالوا: ائته. فلما أشرَف[١٠] على النبي ﷺ وأصحابه قال رسول الله ﷺ: هذا فلانٌ، وهو من قومٍ يُعَظِّمون البُدْن[١١]، فابعثوها له، فبُعِثت له، واستقبله الناس

---

(١) رمق كنصر رمقاً لحظ لحظاً خفيفاً.
(٢) دفع بشيء من صدره أو أنفه.
(٣) ما يدفعه الإنسان من صدره أو أنفه.
(٤) دلك كنصر دلكا طلاه وضمّخه.
(٥) بالفتح وهو الماء الذي يتوضا به.
(٦) أحدّ إليه النظر أي بالغ في النظر إليه.
(٧) لقب ملك الروم.
(٨) لقب ملك الفرس.
(٩) لقب ملك الحبشة.
(١٠) اطلع عليه.
(١١) جمع بدنة أي الناقة أو البقرة.

يُلَبُّون[١]. فلما رأى ذلك قال: سبحانَ اللهِ! ما ينبغي لهؤلاء أن يُصَدُّوا عن البيتِ. فلمّا رجعَ إلى أصحابه قال: رأيتُ البُدْنَ قد قُلّدَتْ[٢] وأُشعِرَتْ[٣]، فما أرى أن يُصدّوا عن البيتِ.

فقام رجل منهم يقال له مِكْرَزُ بنُ حَفْصٍ، فقال: دعوني آتهِ، فقالوا ائتهِ. فلما أشرف عليهم قال النبي ﷺ: هذا مِكْرَز، وهو رجل فاجرٌ، فجعل يكلّم النبي ﷺ.

فبينما هو يكلّمه إذ جاء سُهَيْل بن عمرو. قال معمر: فأخبرني أيوب عن عكرمة أنه لمّا جاء سُهَيل قال النبي ﷺ: قد سَهُلَ لكم من أمركم. قال معمر قال الزهري في حديثه فجاءسُهيل بن عمرو فقال: هات اكتُبْ بيننا وبينكم كتاباً. فدعا النبي ﷺ الكاتبَ[٤]، فقال النبي ﷺ: بسم الله الرحمن الرحيم. فقال سُهَيْل: أما الرحمنُ فو اللهِ ما أدري ما هو؟ ولكن اكتب: باسمك اللهم، كما كنتَ تكتبُ. فقال المسلمون: والله! لا نكتبُها إلا بسم الله الرحمن الرحيم. فقال النبي ﷺ: اكتب باسمك اللهمّ. ثم قال: هذا ما قاضى[٥] عليه محمَّدٌ رسولُ الله. فقال سُهَيْلٌ: والله لو كُنّا نعلمُ أنك رسولُ الله ما صددناكَ عن البيت، ولا قاتلناك؛ ولكن اكتُبْ: محمد بن عبد الله. فقال النبي ﷺ: والله إنّي لرسولُ الله وإن كذَّبتموني، اكتب: محمد بن عبد الله. قال الزهري: وذلك لقوله لا يسألوني خُطّة يعظّمون فيها حرماتِ الله إلا أعطيتهم إياها. فقال له النبي ﷺ: على أن تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به. فقال سهيل. والله!

---

(١) أي يقولون: لبيك لبيك.
(٢) التقليد أن يعلق في عنق الدابة شيء ليعلم أنها هدي.
(٣) الإشعار: الطعن في سنام الهدى بحيث يسيل منه الدم ليكون علامة أنه هدي.
(٤) هو علي (كرم الله وجهه).
(٥) صالح.

لا تتحدثُ العربُ أنا أُخِذنا ضُغْطَةً[١] ولكن ذلك من العام المقبل فكتب. فقال سهيل: وعلى أنه لا يأتيك منا رجلٌ وإن كان على دينك إلا رَدَدْتَهُ إلينا. قال المسلمون: سبحانَ اللهِ! كيف يُردُّ إلى المشركين وقد جاء مسلماً.

فبينا هم كذلك إذ دخل أبو جندل بن سُهَيْل بن عمرو يَرْسُفُ[٢] في قيوده وقد خرج من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين أظهُرِ المسلمين، فقال سُهيلُ: هذا أول ما أقاضيك عليه أن تردَّه إليَّ. فقال النبي ﷺ: إنا لم نَقْضِ الكتاب بعدُ. قال: فو الله إذن لا أصالحك على شيء أبداً. فقال النبي ﷺ: فأجِزْهُ[٣] لي. فقال: ما أنا بمجيز ذلك. قال بلى! فافعل. قال: ما أنا بفاعل. قال مكرز: بل قد أجزناه لك. قال أبو جندل: أي معشر المسلمين! أردّ إلى المشركين وقد جئت مسلماً! ألا ترون ما قد لقيت! وكان قد عُذِّب عذاباً شديداً في الله.

قال عمر بن الخطاب: فأتيتُ نبيَّ الله ﷺ فقلتُ: ألستَ نبيَّ الله حقاً؟ قال: بلى. قلت: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: بلى! قلت فلم نُعطي الدَّنيَّةَ[٤] في ديننا إذن؟ قال: إني رسول الله ولست أعصيه وهو ناصري. قلت: أو ليس كنت تحدثنا أنا سنأتي البيتَ فنطوف به؟ قال: بلى! فأخبرتك أنا نأتيه العامَ؟ قلت: لا. قال: فإنك آتية ومطوّف به. قال: فأتيت أبا بكر فقلت: يا أبا بكر! أليس هذا نبي الله حقاً؟ قال: بلى! قلت: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: بلى! قلت: فلم نُعطى الدنيّة في ديننا إذن؟ قال: أيها الرجل! إنه رسول الله وليس يَعصي ربه وهو

---

(١) الزحمة والضيق، يقال: أخذت فلاناً ضغطة إذا ضيقت عليه لتكرهه على الشيء وتلجئه إليه.

(٢) رسف كنصر وضرب رسفاً ورسيفاً ورسفاناً مشى مشية المقيد.

(٣) أي امض لي فعلي فيه فلا أرده إليك أو استثنه من القضية.

(٤) النقيصة.

ناصره ، فاستمسك بغَرزه[١] فو الله إنه على الحق. قلت: أليس كان يُحدِّثُنا أنّا سنأتي البيت ونطوفُ به؟ قال: بلى! أفأخبَرَكَ أنَّكَ تأتيه العامَ؟ قلت: لا ، قال: فإنكَ آتيهِ ومُطوِّفٌ به.

قال الزهري: قال عمر: فعملت لذلك أعمالاً[٢].

قال: فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله ﷺ لأصحابه: قوموا فانحروا ثم احلقوا. قال: فو الله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات. فلما لم يقم منهم أحدٌ دخلَ على أمِّ سلمة ، فذكر لها ما لقي من الناس. فقالتْ أمُّ سَلَمة: يا نَبِيَّ الله! أتُحبُّ ذاك؟ اخرُجْ ثم لا تكلِّمْ أحداً منهم كَلِمةً حتى تَنْحَرَ بُدْنَكَ وتدعو حالقَكَ فيحلِقَكَ. فخرج فلم يُكَلِّمْ أحداً منهم حتى فعل ذلك ، نحر بُدْنَهُ ودعا حالِقَهُ فحَلَقَهُ. فلما رأوا ذلك قاموا فنَحروا وجعل بعضُهم يحلقُ بعضاً حتى كاد بعضهم يقتُلُ بعضاً غمّاً. ثم جاءه نِسْوةٌ مؤمناتٌ فأنزل الله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ ﴾ ـ حتى بلغ ـ ﴿ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ ﴾[٣] [الممتحنة: ١٠]. فطلق عمر يومئذٍ امرأتين كانتا له في الشرك فتزوَّج إحداهما معاويةُ بن أبي سفيان ، والأخرى صفوان بن أُميّة.

ثم رجعَ النبيُّ ﷺ إلى المدينة فجاءه أبو بَصيرٍ رجلٌ من قريشٍ وهو مسلمٌ فأرسلوا في طلبه رجلين ، فقالوا: العهد الذي جعلتَ لنا ، فدفعه إلى الرجلين ، فخرجا به حتى بلغا ذا الحُلَيفَةِ[٤] فنزلوا يأكلون من عُدتهم[٥]. فقال أبو بصير لأحد الرجلين: والله إني لأرى سيفَكَ هذا

---

(١) ركاب الرجل من جلد ج غروز واستمسك بغرزه أي صاحبه ولا تخالفه.
(٢) أي عملت لذلك التوقف في الامتثال الذي فرط مني أعمالاً صالحة لتكفر عني.
(٣) جمع عصمة أي بما يعتصم به الكافرات من عقد وسبب.
(٤) قرية بينها وبين مكة ستة أميال أو سبعة ومنها ميقات أهل المدينة.
(٥) ما أعددته لحوادث الدهر من مال وسلاح ج عُدد.

يا فلانُ جيداً ، فاستلّه[١] الآخرُ. فقال: أجل ، واللهِ إنه لجيّدٌ لقد جرّبْتُ به ثم جَرَّبْتُ. فقال أبو بصير: أرني أَنْظُرْ إليه! فأمكنه منه فضربه حتى برد ، وفرَّ الآخر حتى أتى المدينة ، فدخل المسجد يعدو. فقال رسول الله ﷺ حين رآه: لقد رأى هذا ذُعراً[٢]. فلما انتهى إلى النبي ﷺ قال: قُتِلَ والله صاحبي وإني لمقتول. فجاء أبو بَصير فقال: يا نبيَّ اللهِ! قد والله أوفى[٣] الله ذمتك ، قد رَدَدْتَني إليهم ثم أنجاني الله منهم. قال النبي ﷺ: ويل امِّهِ مِسْعَرَ[٤] حربٍ لو كان له أحد[٥] فلما سمع ذلك عرف أنه سيردّه إليهم فخرج حتى أتى سيفَ[٦] البحر. قال: وينفلتُ[٧] منهم أبو جندل بن سُهيل ، فلحق بأبي بَصير ، فجعل لا يخرج من قريش رجل قد أسلم إلا لحق بأبي بصير ، حتى اجتمعتْ منهم عِصابةٌ[٨]. فواللهِ! ما يسمعون بعيرٍ[٩] خرجَتْ لقريش إلى الشام إلا اعترضوا لها ، فقتلوهم وأخذوا أموالهم. فأرسلت قريشٌ إلى النبي ﷺ تناشده[١٠] الله والرَّحِم: لما أرسل فمن أتاه فهو آمن. فأرسل النبي ﷺ إليهم فأنزل الله: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم ـ حتى بلغ ـ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ﴾ [الفتح/ ٢٤]. وكانت حميتهم أنهم لم يُقروا أنه نبيُّ الله ولم يُقرُّوا ببسم الله الرحمن الرحيم وحالوا بينهم وبين البيت.

---

(١) سَلّ كنصر سلاً واستلّ الشيء من الشيء انتزعه وأخرجه برفق.
(٢) خوفاً.
(٣) أتمّ.
(٤) بالكسر موقد النار يقال هو مسعر حرب أي مثيرها ومحركها.
(٥) أي لو قدر له أحد أن ينصره.
(٦) بكسر السين أي الساحل.
(٧) يتخلّص.
(٨) الجماعة من الرجال أو الخيل أو الطير ج عصائب.
(٩) القافلة.
(١٠) ناشده حلّفه. ناشده الأمر وفي الأمر أي طلبه إليه.

وقال عقيل عن الزهري: قال عُروة: فأخبرتني عائشة أن رسول الله ﷺ كان يمتحنهن وبلغنا أنه لما أنزل الله أن يردوا إلى المشركين ما أنفقوا على مَنْ هاجر من أزواجهم وحكم على المسلمين أن لا يُمسكوا بِعِصَمِ الكوافر أن عمر طلق امرأتين قُرَيبة بنت أبي أُميّة وبنت جرول الخزاعي. فتزوج قُريبة معاوية وتزوج الأخرى أبو جهم، فلما أبىٰ الكفار أن يُقرُّوا بأداء ما أنفق المسلمون على أزواجهم أنزل الله: ﴿ وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ ﴾ [الممتحنة: ١١] ـ والعَقْب ما يؤدي المسلمون إلى مَنْ هاجرت امرأته من الكفَّار ـ فأمر أن يعطى من ذهب له زوج من المسلمين ما أنفق من صداق(١) نساء الكفار اللاتي هاجرن، وما نعلم أن أحَداً من المهاجرات ارتدّت بعد إيمانها وبلغنا أن أبا بصير بن أسيد الثقفي قدم على النبي ﷺ مؤمناً مهاجراً في المدة فكتب الأخنس بن شَريق إلى النبي ﷺ يسأله أبا بصير ـ فذكر الحديث ـ(٢).

* * *

(١) المهر، ج أصْدِقَة وصُدُق.

(٢) الجامع الصحيح للبخاري باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب.

عَلى وَفـاة الرسُول ﷺ

دخل أبو بكر الصديق[١] رضي الله عنه على النبي ﷺ وهو مسجّى[٢] بثوب فكشف عنه الثوب وقال:

بأبي أنت وأمي! طبت حيّا، وطبت ميتاً، وانقطع لموتك ما لم ينقطع لموت أحد من الأنبياء من النبوة، فعظمت عن الصفة وجللت عن البكاء، وخصصت حتى صرت مسلاة[٣]، وعممت حتى صرنا فيك سواء[٤]، ولولا أن موتك كان اختياراً[٥] منك لجدنا لموتك بالنفوس،

(١) هو أمير المؤمنين أبو بكر الصديق (رضي الله تعالى عنه) السابق إلى الإسلام وثاني اثنين إذ هما في الغار وخليل سيدنا رسول الله ﷺ وولي الإسلام بعد النبي ﷺ كما يدل عليه قوله «أينقص الدين وأنا حي» وكافل المسلمين اليتامى بعد وفاة الرسول ﷺ توفي سنة ١٣هـ وكلامه من خطب ورسائل ووصايا مرآة لسيرته وخلقه، صدق مع عزيمة ورفق في غير ضعف.

(٢) سجّى الميت أي مد عليه ثوباً.

(٣) ما يبعث على السلو، والمعنى أنك يارسول الله قد صرت بموتك مسلاة للناس فإنك ما اختصصت به من مناقب النبوة وقد نزل بك الموت فللعباد فيك أسوة حسنة.

(٤) أي عمت المصيبة لفقدك جميع المسلمين فصرنا نحن وقرابتك سواء في الحزن عليك والتفجع لك.

(٥) يشير إلى قوله عليه الصلاة والسلام: «لم يقبض نبي حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير» قالت عائشة (رضي الله عنها) فسمعته وقد شخص بصره وهو يقول: «في الرفيق الأعلى» فعلمت أنه خير فعلمت أنه لا يختارنا إذن وقلت هو الذي كان يحدثنا وهو صحيح.

ولولا أنك نهيتَ عن البكاء لأنفدنا[١] عليك ماء الشؤون[٢]. فأما ما لا نستطيع نفيه عنا فكمد[٣] وإدناف[٤] يتخالفان[٥] ولا يبرحان، اللهم فابلغه عنا السلام، اذكرنا يا محمد عند ربك، ولنكن من بالك، فلولا ما خلفت من السكينة لم نقم لما خلفت من الوحشة، اللهم أبلغ نبيك عنا واحفظه فينا.

ثم خرج إلى الناس وهم في شديد غمراتهم[٦] وعظيم سكراتهم[٧]، فخطب خطبة قال فيها:

أشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، وأشهد أن الكتاب كما نزل، وأن الدين كما شرع، وأن الحديث كما حدَّث، وأن القول كما قال، وأن الله هو الحق المبين ـ في كلام طويل ثم قال:

أيها الناس! من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات. ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، وأن الله قد تقدم إليكم في أمره فلا تدعوه جزعاً، وأن الله قد اختار لنبيّه ما عنده على ما عندكم وقبضه إلى ثوابه. وخلف فيكم كتابه وسنة نبيه فمن أخذ بهما عرف ومن فرق بينهما أنكر.

---

(١) أفنينا.
(٢) جمع شأن وهو مجرى الدمع من العين.
(٣) الحزن والغم الشديد.
(٤) دنف المريض كفرح وأدنف ثقل مرضه ودنا من الموت ودنفت الشمس وأدنفت أي دنت للغروب واصفرت.
(٥) أي يجيئان مرة بعد أخرى.
(٦) غمرة الشيء شدته ومزدحمه ج غَمَرات وغِمَار وغُمَر وغمرات الموت مكارهه وشدائده.
(٧) جمع سكرة وسكرة الموت أو الهم شدته وغشيته.

يا أيها الذين آمنوا! كونوا قوامين بالقسط[١] ولا يشغلنّكم الشيطان بموت نبيكم ولا يفتننكم[٢] عن دينكم فعاجلوه بالذي تعجزونه ولا تستنظروه[٣] فيلحق بكم[٤].

* * *

(١) العدل.
(٢) لا يوقعكم في الفتنة.
(٣) لا تستمهلوه.
(٤) زهر الآداب.

شقـاوة المـلوك

خطب أبو بكر (رضي الله عنه) فقال:

إن أشقى الناس في الدنيا والآخرة الملوكُ. فرفع الناس رؤوسهم فقال: ما لكم يا معشر الناس! إنكم لطعّانون عَجِلون. إنّ من الملوك مَنْ إذا ملكَ زهَّدَه اللهُ فيما في يده، ورغَّبه فيما في يَدَي غيره، وانتقصه[١] شَطْرَ[٢] أجله، وأشربَ قلبه الإشفاق[٣] فهو يَحْسُدُ على القليل، ويَتَسخَّطُ[٤] الكثير، ويسأمُ الرَّخاء[٥]، وتنقطعُ عنه لذة البهاء، لا يستعمل العِبْرة، ولا يسكنُ إلى الثقة، فهو كالدرهم القَسيِّ[٦] والسراب الخادع، جَذِلُ[٧] الظّاهر، حزينُ الباطن، فإذا وجبت[٨] نفسُه ونضَبَ[٩] عُمرُه وضحا ظِلُّه[١٠] حاسبه الله فأشدَّ حسابَهُ وأقلَّ عفوه، ألا إنَّ الفقراءَ هم المرحومون. وخير الملوك من آمن بالله وحكم بكتاب الله

---

(١) نقصه.

(٢) الجزء.

(٣) الخوف.

(٤) تَسخَّطَ عطاءَهُ استقلّه ولم يقع منه موقعاً حسناً.

(٥) بالفتح سعة العيش وبالضم الريح اللينة التي لا تحرك شيئاً.

(٦) الزائف.

(٧) الفرِح ج جُذلان.

(٨) أي مات ووجبت الشمس أي غابت والعين غارت.

(٩) نفد وانقضى.

(١٠) مات.

وسُنَّةِ نبيّه ﷺ ، وإنكم اليوم على خلافة نبوّة ومَفْرِقِ[١] مَحَجَّةٍ[٢] ، وسَتَرَوْنَ بعدي مُلْكاً عضوضاً[٣] ، وأمّه شَعاعاً[٤] ، ودماً مُفاحاً[٥] ، فإن كانت للباطل نزوةٌ[٦] ولأهل الحق جَوْلة[٧] يعفو[٨] لها الأثر ، وتموت السُّنَن ، فالزموا المساجد ، واستشيروا القرآنَ ، والزموا الجماعة ، وليكن الإبرامُ[٩] بعد التشاور ، والصفقة[١٠] بعد طول التناظر ، أيُّ بلاد خرشنة (١١) إن الله سيفتح عليكم أقصاها كما فتح أدناها[١٢] .

* * *

(١) الموضع الذي ينشعب فيه من الطريق طريق آخر.
(٢) جادّة الطريق أي وسطه ج محاج.
(٣) الكثير العضّ وملك عضوض فيه عسف وظلم.
(٤) المتفرق من كل شيء.
(٥) المهراق أفاحه أي أراقه.
(٦) الوثبة.
(٧) جال القوم جولة أي انكشفوا ثم كروا.
(٨) عفا يعفو عفواً وعفاء وعفوا الأثر أو المنزل امحى ودرس وبلي.
(٩) الإحكام.
(١٠) ضرب اليد على اليد في البيع وأيضاً عقد البيع.
(١١) بلدٌ قرب مَلطية من بلاد الروم والمراد بها بلاد الروم.
(١٢) جمهرة خطب العرب والبيان والتبيين وعيون الأخبار.

خطَّـة عُمَر فـي الحكم

قال طلحة بن معدان: خطبنا عمر[١] بن الخطاب (رضي الله عنه) فقال: أيُّها الناس! إنه لم يبلغ ذو حق في حقه أن يطاع في معصية الله ، وإني لا أجد هذا المال يصلحه إلا خلال[٢] ثلاث ، أن يؤخذ بالحق ، ويعطى في الحق ، ويمنع من الباطل؛ وإنما أنا ومالكم كولي اليتيم ، إن استغنيت استعففت ، وإن افتقرت أكلت بالمعروف ، ولست أدع أحداً يظلم أحداً ويعتدي عليه. حتى أضع خده على الأرض وأضع قدمي على الخد الآخر حتى يذعن[٣] للحق.

ولكم عليَّ أيها الناس! خصال أذكرها لكم فخذوني بها: لكم عليَّ أن لا أجتبي شيئاً من خراجكم ولا ممّا أفاء[٤] الله عليكم إلا من وجهه ، ولكم عليَّ إذا وقع في يدي أن لا يخرج مني إلا في حقه ، ولكم عليَّ أن أزيد أعطياتكم وأرزاقكم ـ إن شاء الله ـ وأسد ثغوركم[٥]. ولكم عليَّ أن

---

(١) أمير المؤمنين عمر (رضي الله عنه) معجزة من معجزات الرسول ﷺ، ومن بدائع العالم في رجاحه العقل، وحصافة الرأي، وحسن السياسة إلى العبقرية، والعصامية إلى الدين والتقوى والمثل الكامل للحكم العادل، والجمع بين الدين والدنيا كان من فتوحه العلم والفقه، ومن جنوده الخطابة والبلاغة. توفي مستشهداً سنة ٢٣ هـ.

(٢) جمع خلة بالفتح أي الخصلة.

(٣) ينقاد ويقر.

(٤) أفاء الله عليه مال القوم أي جعله فيئاً له.

(٥) جمع ثَغر المكان الذي يخاف منه هجوم العدو.

لا ألقيكم في المهالك ولا أجمّركم[١] في ثغوركم.

وقد اقترب منكم زمان قليل الأمناء كثير القراء، قليل الفقهاء كثير الأمل، يعمل فيه أقوام للآخرة يطلبون به دنيا عريضة تأكل دين صاحبها كما تأكل النار الحطب، ألا كل من أدرك ذلك منكم فليتق الله ربه وليصبر.

يا أيها الناس! إن الله عظم حقه فوق حق خلقه، فقال فيما عظم من حقه: ﴿ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ٨٠] ألا وإني لم أبعثكم أمراء ولا جبّارين، ولكن بعثتكم أئمة الهدى يهتدى بكم فأدِرُّوا[٢] على المسلمين حقوقهم، ولا تضربوهم فتذلّوهم، ولا تحمدوهم فتفتنوهم، ولا تغلقوا الأبواب دونهم فيأكل قويّهم ضعيفهم، ولا تستأثروا[٣] عليهم فتظلموهم، ولا تجهلوا عليهم؛ وقاتلوا بهم الكفار طاقتهم فإذا رأيتم بها كلالة[٤] فكفوا عن ذلك فإن ذلك أبلغ في جهاد عدوكم. أيها الناس! إني أشهدكم على أمراء الأمصار أني لم أبعثهم إلا ليفقهوا الناس في دينهم ويقسموا عليهم فيئهم ويحكموا بينهم، فإن أشكل[٥] عليهم شيء رفعوه إليّ.

* * *

---

(١) جمّر القوم على أمر جمعهم.
(٢) أجرَوا.
(٣) استأثر بالشيء على الغير أي استبد به وخصّ به نفسه.
(٤) الضعف والإعياء.
(٥) التبس.

منشُـورُ القضـاء

«بسم الله الرحمن الرحيم. من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى عبد الله بن قيس. سلام عليك! أما بعد! فإن القضاء فريضةٌ محكمةٌ وسُنَّةٌ مُتَّبعةٌ، فافهم إذا أُدْلي[١] إليك فإنه لا ينفع تكلُّمٌ بحقٍ لا نفاذَ[٢] له. آسِ[٣] بين الناس في مجلسك ووجهك، حتى لا يطمع شريف في حَيْفك[٤] ولا يخافَ ضعيفٌ من جَوْركَ البيّنةُ على من ادَّعى واليمينُ على من أنكر، والصُّلْحُ جائزٌ بين المسلمين إلا صلحاً حرّم حلالاً أو أحلّ حراماً. ولا يمنعنَّك قضاءٌ قضيتَهُ اليوم فراجعت فيه نفسك، وهُديتَ فيه لرُشْدكَ، أن ترجعَ عنه فإن الحق قديمٌ ومراجعةُ الحقِّ خيرٌ من التَّمادي[٥] في الباطل، الفهمَ، الفهمَ عندما يتلجلج[٦] في صدرك مما ليس يبلغْكَ في كتاب الله ولا سنة النبي ﷺ! اعرفِ الأمثالَ والأشباهَ، وقِسِ الأمورَ عند ذلك ثم اعمد إلى أحبِّها إلى الله وأشبهها بالحقّ فيما ترى، واجعل للمدعي حقاً غائباً أو بيّنةً، أمداً ينتهي إليه، فإن أحضر بينته أخذتَ له

---

(١) أدلي إلى فلان أي تخوصم إليه.

(٢) الإجراء.

(٣) سوّ.

(٤) جورك وظلمك.

(٥) تمادى في غيه أي دام على فعله ولج.

(٦) يتردد.

بحقه ، وإلاّ وجهتَ عليه القضاء فإنه أنفى للشّكّ ، وأجلى[١] للعمى ، وأبلغ في العذر. المسلمون عدول بعضهم على بعض إلا مجلوداً[٢] في حدٍّ ، أو مجرّباً عليه شهادةُ زورٍ ، أو ظنيناً[٣] في ولاء أو قرابة ، فإنّ الله قد تولّى منكم السرائر[٤] ودرأ[٥] عنكم بالشبهات. وإياك والقلقَ والضَّجَر[٦] ، والتأذِّيَ بالناس ، والتّنكرَ[٧] للخصوم في مواطن الحق التي يوجب الله بها الأجر ويُحسِنُ بها الذُّخر ، فإنه مَنْ يُخْلِصْ نيّته فيما بينه وبين الله تبارك وتعالى ، ولو على نفسه ، يَكْفِهِ الله ما بينه وبين الناس ، ومن تزيَّنَ للناس بما يعلم اللهُ خلافه هتكَ[٨] الله ستره وأبدى فعله ، والسلام عليك»[٩].

* * *

(١) اكشف.
(٢) مضروباً.
(٣) متهماً.
(٤) جمع سريرة أي السر الذي يكتم.
(٥) دفع بابه فتح.
(٦) السآمة والملل بابه سمع.
(٧) تنكر لفلان أي صار غريباً عنده.
(٨) خرق بابه ضرب.
(٩) البيان والتبيين.

الأصحـابُ الحَـاضِرُونَ

تحدث ابن عائشة في إسناد ذكره أن عليّـاً[١] (رضي الله عنه) انتهى إليه أن خيلاً[٢] لمعاوية وردت الأنبار[٣] فقتلوا عاملاً له يقال له حسَّان بن حسَّان ، فخرج مُـغْضَباً يجـرُّ ثوبَـهُ حتى أتى النُّـخَيْلة[٤] واتَّبَعَـه الناس فَرقي[٥] رَبَـاوةً[٦] من الأرض ، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه ﷺ ، ثم قال :

أما بعد! فإن الجهاد باب من أبواب الجنة، فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله الذل، وسيما الخَسْف[٧] ودُيِّث[٨] بالصغار[٩] وقد دعوتكم إلى حرب

---

(١) أمير المؤمنين سيدنا علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه ورضي الله عنه) حكيم الإسلام وخطيبه وفارسه، ووارث رسول الله ﷺ في الأدب والبلاغة والعلم بلا خلاف، وإمامته في ذلك لم تنازع قط.
أخطب المسلمين وإمام المنشئين وأحد أصحاب الأساليب والمذاهب في الإنشاء، وآثاره الأدبية من خطب وكتب وحكم ـ ما صح منها ـ جمال اللغة العربية وبدائع النثر العربي وموضوع دراسة الأديب والباحث. توفي شهيداً سنة ٤٠هـ.

(٢) جماعة الأفراس ج خيول وأخيال وتستعمل على المجاز للفرسان وركّاب الخيل يقال: «أتى بخيله ورَجلِهِ» أي بفرسانه ومشاته.

(٣) مدينة على الفرات في غربي بغداد بينهما عشرة فراسخ.

(٤) مصغراً موضع بالبادية.

(٥) رقي كفرح رَقْياً ورُقياً الجبل وفيه وإليه صعد.

(٦) بالتثليث الرابية وهي ما ارتفع من الأرض.

(٧) النقيصة والذل.

(٨) ديثه أي ذلله.

(٩) الذل والضيم.

هؤلاء القوم ليلاً ونهاراً، سراً وإعلاناً، وقلت لكم: اغزوهم من قبل أن يغزوكم، فو الذي نفسي بيده! ما غُزِيَ قومٌ قطُّ في عُقْر[١] دارهم إلا ذَلّوا فتخاذلتم[٢] وتواكلتم[٣] وثَقُلَ عليكم قولي، واتّخذتموه وراءكم ظِهْرِيًّا[٤] حتى شُنَّتِ[٥] عليكم الغارات. وهذا أخو غامدٍ[٦] قد وَرَدَتْ خَيْلُه الأنبار وقَتلوا حسّان بن حسّان، ورجالاً منهم كثيراً ونساء. والذي نفسي بيده! لقد بلغني أنه كان يُدْخَلُ على المرأة المسلمة والمعاهَدة فتُنْتَزع أحجالهما[٧] ورُعثُهما[٨] ثم انصرفوا مَوْفورين[٩] لم يُكْلَم[١٠] أحدٌ منهم كَلْماً، فلو أن امرأً مسلماً مات من دون هذا أسفاً ما كان عندي فيه ملوماً، بل كان به عندي جَديراً. يا عجباً كلَّ العجب! عجبٌ يميتُ القلبَ ويَشْغلُ الفهمَ، ويكثر الأحزان من تظافر[١١] هؤلاء القوم على باطلهم، وفشلكم[١٢] عن حقكم، حتى أصبحتم غرضاً[١٣] تُرمَوْن ولا تَرْمُون، ويُغار عليكم ولا تُغيرون ويُعْصى اللهُ فيكم وتَرْضَوْن، إذا قلت لكم:

(١) وسط الدار.
(٢) ترك بعضكم بعضاً.
(٣) اتكل بعضكم على بعض.
(٤) ما تجعله وراء ظهرك وتنساه ج ظهاري.
(٥) شنّ الغارة عليهم وجهها عليهم من كل جهة.
(٦) هو سفيان بن عوف من بني غامد قبيلة من اليمين من أزد شنوءة، بعثه معاوية لشن الغارات على أطراف العراق تهويلاً على أهله.
(٧) جمع حجل الخلخال.
(٨) الرعثة بالفتح وبفتحتين القرط ج رعاث جج رُعُث.
(٩) السالمين والمتكثرين.
(١٠) لم يجرح.
(١١) الاجتماع والتعاون.
(١٢) الضعف والجبن عند حرب أو شدة.
(١٣) الهدف ج أغراض.

اغزوهم في الشتاء قلتم: هذا أوان[١] قُرّ[٢] وصِرّ[٣] ، وإن قلت لكم: اغزوهم في الصيف قلتم: هذه حَمارَّةُ[٤] القيظ[٥] ، أنْظِرنا[٦] يَنْصَرِم[٧] الحرّ عنا. فإذا كنتم من الحرّ والبرد تفرون ، فأنتم والله من السيف أفَرُّ ، يا أشباه الرجال ولا رجال ويا طغام الأحلام ، ويا عقول ربّاتِ الحجال[٨]! والله! لقد أفسدتم عليّ رأيي بالعصيان ، ولقد ملأتم جوفي غيظاً حتى قالت قريش: ابن أبي طالب رجل شجاع ، ولكن لا رأي له في الحرب. لله درُّهم! ومن ذا يكون أعلم بها مني أو أشد لها مراساً[٩] ، فو الله! لقد نهضت[١٠] فيها وما بلغت العشرين ، ولقد نيّفتُ[١١] اليوم على الستين ، ولكن لا رأيَ لمن لا يُطاع ـ يقولها ثلاثاً ـ[١٢].

* * *

(١) الوقت.
(٢) شدة البرد.
(٣) شدة البرد.
(٤) شدة الحر، ج حمارّ.
(٥) صميم الصيف ج أقياظ وقيوظ.
(٦) أمهلنا.
(٧) ينقطع.
(٨) جمع حجلة أي ستر يضرب للعروس في جوف البيت.
(٩) مارس الأمر مراساً وممارسة عالجه وزاوله وعاناه وشرع فيه.
(١٠) قمت.
(١١) نيّف أي زاد.
(١٢) الكامل للمبرد، البيان والتبيين، نهج البلاغة؛ واللفظ للكامل ـ

الإخـوانُ الـذاهبـونَ

ومن خطب علي (كرم الله وجهه) ـ وقد قام إليه رجل من أصحابه ـ فقال: نهيتنا عن الحكومة ثم أمرتنا بها فلم ندر أي الأمرين أرشد، فصفّق[١] عليه السلام إحدى يديه على الأخرى ثم قال:

هذا جزاء من ترك العقدة[٢]، أما والله لو أني حين أمرتكم بما أمرتكم به حملتكم على المكروه الذي يجعل الله فيه خيراً، فإن استقمتم هديتكم، وإن اعوججتم قوّمتكم. وإن أبيتم تداركتكم[٣]. لكانت الوثقى. ولكن بمن وإلى من؟ أريد أن أداوي بكم وأنتم دائي كناقش[٤] الشوكة[٥] بالشوكة وهو يعلم أن ضلعها[٦] معها. اللهُمَّ قد ملّت[٧] أطباء هذا الداء الدويّ[٨] وكَلَّت[٩] النزعة[١٠] بأشطان[١١] الرّكيّ[١٢]، أين القوم الذين دُعوا إلى الإسلام فقبلوه، وقرؤوا القرآن فأحكموه.

---

(١) التصفيق ضرب بباطن الراحة على باطن الأخرى.
(٢) البيعة المعقودة للولاة.
(٣) أصلحت شأنكم.
(٤) المستخرج.
(٥) ما يخرج من النبات شبيهاً بالإبر.
(٦) الميل والعوج.
(٧) ملّ كفرح مللا وملالاً وملّة وملالة الشيء ومن الشيء سئمه وضجر منه.
(٨) المريض.
(٩) كل كضرب كَلاّ وكلّة وكلالاً وكلولاً وكلالة وكُلولة تعب وأعيا.
(١٠) جمع النازع نزع الدلو وبالدلو جذبها واستقى بها.
(١١) جمع شطن وهو الحبل.
(١٢) جمع ركيّة وهي البئر ذات الماء ج ركايا وركيّ.

وهيجوا[١] إلى القتال فولهوا[٢] وله اللقاح[٣] إلى أولادها. وسلوا[٤] السيوف أغمادها. وأخذوا بأطراف الأرض زحفاً زحفاً وصفًّا صفًّا: بعض هلك، وبعض نجا. لا يُبَشَّرُونَ بالأحياء، ولا يعزون بالموتى، مُره[٥] العيون من البكاء خمص[٦] البطون من الصيام، ذُبّل[٧] الشفاه[٨] من الدعاء. صفر الألوان من السهر، على وجوههم غبرة[٩] الخاشعين.

أولئك إخواني الذاهبون! فحق لنا أن نظمأ[١٠] إليهم ونعضّ[١١] الأيدي على فراقهم[١٢].

* * *

(١) التهييج الإثارة والبعث.
(٢) وله كضرب وسمع ولَهَا حزن شديداً حتى كاد يذهب عقله، تحير من شدة الوجد.
(٣) جمع اللقوح الناقة الحلوب الغزيرة اللبن.
(٤) سلّ كنصر سلاً الشيء من الشيء انتزعه وأخرجه برفق.
(٥) مرهت كفرح مرحاً عينه فسدت وأبيضت بواطن أجفانه لترك الكحل فهو مره وأمره.
(٦) خمص كنصر وفرح وكرم خمصاً وخموصاً ومخمصة البطن فرغ وضمر.
(٧) جمع ذابل ذبل كنصر وكرم ذبولا وذبلا لسانه أو شفته جفّ.
(٨) جمع شفة ما يطبق على فمه ويستر أسنانه.
(٩) لون الغبار.
(١٠) ظمىء كفرح ظمأ وظمَأ وظماءً وظماءَة إليه اشتاق.
(١١) عضّه كفرح عضّاً وعضيضاً أمسكه بأسنانه.
(١٢) نهج البلاغة.

خطبة زياد بن أبيه[(١)]

أما بعد! فإن الجهالة الجهلاء، والضلالة العمياء، والغيّ الموفى بأهله على النار، ما فيه سفهاؤكم، ويشتمل عليه حلماؤكم[(٢)]، من الأمور العظام، ينبت فيها الصغير ولا يتحاشى[(٣)]، عنها الكبير. كأنكم لم تقرؤوا كتاب الله، ولم تسمعوا ما أعدّ الله من الثواب الكريم لأهل طاعته، والعذاب الأليم لأهل معصيته، في الزمن السرمدي الذي لا يزول. أتكونون كمن طرفت[(٤)] عينيه الدنيا، وسدت مسامعه الشهوات، واختار الفانية على الباقية؟ ولا تذكرون أنكم أحدثتم في الإسلام الحدث الذي لم تسبقوا إليه: مِنْ ترككم الضعيف يقهر، والضعيفة[(٥)] المسلوبة بالنهار لا تنصر، والعدد غير قليل، والجمع غير

---

(١) من نوابغ العرب ودواهيها ومن أخطب الخطباء وأشهر السياسيين والإداريين في العصر الإسلامي الأموي، خطب يوماً بين يدي عمر في حضرة المهاجرين والأنصار خطبة لم يسمعوا مثلها واستعان بعقله وكفايته عمر وعلي بعده ومعاوية بعدهما فكان فوق المنتظر وهو من أقوى العمد التي قام عليها عرش بني أمية كانت وفاته سنة ٥٣هـ.

(٢) أي عقلاؤكم.

(٣) لا يحترز ولا يجتنب.

(٤) طرف كضرب طرفاً عينه أي أصابها بشيء فدمعت.

(٥) كانت المرأة من أهل البلد يأخذها الفتيان الفساق ويقولون لها نادي ثلاثة أصوات فإن أجابك أحد وإلا فلا لوم علينا فيما نصنع فبلغ ذلك زياداً فغضب وأمهلهم شهراً ثم دعا عبد الله بن حصين اليربوعي صاحب شرطه وأمره أن يأتي برأس كل من لقيه خارج منزله بعد العشاء الأخيرة ولو كان ابنه فجاءه في أول ليلة بسبع مئة رأس وفي الثانية بخمسين رأساً وفي الثالثة برأس واحد وكف الفساق عن =

مفترق. ألم يكن منكم نهاة[١] يمنعون الغواة[٢] عن دلج[٣] الليل وغارة النهار؟ قرّبتم القرابة، وباعدتم الدين. تعتذرون بغير العذر، وتغضون على النكر، كل امرىء منكم يردُّ عن سفيهه، صنيع من لا يخاف عاقبة ولا يرجو معاداً. ما أنتم بالحلماء، ولقد اتبعتم السفهاء، فلم يزل بكم ما ترون من قيامكم دونهم حتى انتهكوا حرم الإسلام، ثم أطرقوا[٤] وراءكم كنوساً[٥] في مكانس[٦] الريب. حرام عليّ الطعام والشراب حتى أسويها بالأرض هدماً وإحراقاً. إني رأيت آخر هذا الأمر لا يصلح إلا بما صلح به أوله: لين في غير ضعف، وشدة في غير عنف[٧]. وإني لأقسم بالله لآخذَنَّ الولي بالمولى، والمقيم بالظاعن، والمطيع بالعاصي، والصحيح بالسقيم، حتى يلقى الرجل أخاه فيقول: انجُ سعدٌ فقد هلك سُعَيد[٨]! أو تستقيم[٩] قناتكم. إن كذبة الأمير بلْقاء[١٠] مشهورة، فإذا

= المعاصي.

(١) جمع ناه بمعنى المانع.

(٢) جمع غاو أي الضال والمنقاد للهوى.

(٣) السير في الليل.

(٤) يقال أطرق الصيد أي نصب له حباله.

(٥) جمع كانس وهو الظبي يدخل في كناسه وهو بيته وجمعه أيضاً كُنّس وكوانس والمراد بها النساء.

(٦) المخابي ومحال المنكر.

(٧) مثلثة مع سكون النون ضد الرفق الشدة والقساوة.

(٨) بالضم مصغراً، هذا مثل سائر؛ وأصله أنه كان لضبّة بن أُدّ ابنان سعد وسُعيد فخرجا يطلبان إبلاً لهما فرجع سعد ولم يرجع سعيد فكان ضبة إذا رأى سواداً تحت الليل قال: سعد أم سعيد؟ هذا أصل المثل فأخذ ذلك اللفظ منه وصار مما يتشاءم به وهو يضرب مثلاً في العناية بذي الرحم ويضرب في الاستخبار بين الأمرين الخير والشر أيهما وقع.

(٩) كناية عن الصلاح يقال استقامت قناته أي صلح.

(١٠) من كان في لونها سواد وبياض يعني إن كذب الأمير افتضح بكذبه واشتهر عنه فإن البلق يمتاز عن سائر الجسد فإذا ثبت لكم أني كذبت فلا طاعة لي عليكم. =

تعلقتم عليّ بكذبة فقد حلت لكم معصيتي. فإذا سمعتموها مني فاغتمزوها[١] فيّ. واعلموا أن عندي أمثالها من نقب منكم عليه فأنا ضامن لما ذهب من ماله ، فأياي ودلج الليل ، فإني لا أوتي بمدلج[٢] إلا سفكت دمه ، وقد أجلتكم في ذلك بمقدار ما يأتي الخبر الكوفة ويرجع إليكم. وإيّاي ودعوى الجاهلية ، فإني لا أجد أحداً دعا بها إلا قطعت لسانه. وقد أحدثتم أحداثاً لم تكن ، وقد أحدثنا لكل ذنب عقوبة فمن أغرق قوماً أغرقناه ، ومن أحرق قوماً أحرقناه ، ومن نقب بيتاً نقبنا عن قلبه ، ومن نبش[٣] قبراً دفناه فيه حيًّا ، فكُفّوا عني أيديكم وألسنتكم أكف عنكم يدي ولساني ، ولا تظهر من أحدكم ريبة بخلاف ما عليه عامتكم إلا ضربت عنقه ، وقد كان بيني وبين قوم إحَنٌ[٤] ، فجعلت ذلك دبر أذني[٥] وتحت قدمي. إني لو علمت أن أحدكم قد قتله السلّ[٦] من بغضي لم أكشف له قناعاً. ولم أهتك له ستراً ، حتى يبدي لي صفحته ، فإذا فعل ذلك لم أناظره. فاستأنفوا أموركم. وأعينوا عليّ أنفسكم ، فرُبَّ مبتئس[٧] بقدومنا سيسر ، ومسرور بقدومنا سيبتئس.

أيها الناس! إنا قد أصبحنا لكم ساسة[٨] ، وعنكم ذادة[٩] ، نسوسكم بسلطان الله الذي أعطانا ، ونذود عنكم بفيء الله الذي خوّلنا[١٠]. فلنا

(١) اغتمزه أي طعن عليه.
(٢) أي الماشي في الليل.
(٣) أبرز بابه نصر.
(٤) جمع إحنة أي الحقد.
(٥) أي خلف أذني كناية عن الترك أي فلم أصغ إليه ولم أعرج عليه.
(٦) بالكسر والضم الهزال وداء معروف.
(٧) المحزون.
(٨) جمع سائس وهو المدبر لأمور القوم.
(٩) جمع ذائد وهو المدافع.
(١٠) أي أعطانا.

عليكم السمع والطاعة فيما أحببنا ، ولكم علينا العدل فيما ولينا ، فاستوجبوا عدلنا وفيئنا بمناصحتكم لنا . وايم الله! إن لي فيكم لصرعى[١] كثيرة فليحذر كل منكم أن يكون من صرعاي[٢] .

* * *

(١) جمع صريع وهو المصروع .
(٢) البيان والتبيين .